الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

مفهوم الحجاج في التراث البلاغي العربي من خلال جهود الجاحظ والسكاكي وابن وهب

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبين: **إشراف الدكتورة :**

✓ نذير الأقرع نجاح مدلل

✓ ياسر بن تيشة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. محمد عطا الله	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي
د. نجاح مدلل	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي
د. البشير عبابة	مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي

الموسم الجامعي: 4411-1442 هـ/2020-2021 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

مفهوم الحجاج في التراث البلاغي العربي من خلال جهود الجاحظ والسكاكي وابن وهب

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبين: **إشراف الدكتورة :**

✓ نذير الأقرع نجاح مدلل

✓ ياسر بن تيشة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. محمد عطا الله	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي
د. نجاح مدلل	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي
د. البشير عبابة	مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي

الموسم الجامعي: 4411-1442 هـ/2020-2021 م

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ
ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

النحل: ١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"كن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه.

نشكرك ربي على أن وفقتنا على مواصلة مسارنا الدراسي وعلى أن يسرت لنا إنجاز هذا العمل ونسأل الله أن يتقبله منا قبولا حسنا.

نشكر الوالدين الكريمين اللذين زرعا فينا حب المعرفة، وكذلك الأسرة الكريمة.

نتقدم بمعني الشكر والتقدير الى الأستاذة المشرفة **"نجاح مدلل"** التي أحاطت طيلة هذا البحث بالتوجيه والتصويب.

نتقدم بعظيم الشكر الى الأصدقاء والزملاء على دعمهم وتشجيعهم المعنوي لإنجاح هذا البحث.

الشكر موصول الى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة تشجيع.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى **أمي الغالية ووالدي العزيز** حفظهما الله

وإلى كامل أفراد الأسرة الكريمة

إلى كل من علمني حرفا في حياتي خاصة أساتذتي في المشوار الدراسي

إلى كل الزملاء تخصص ماستر لسانيات عامة دفعة 2021

إلى زميلي في البحث **نذير**

إلى كنز الحياة عندي أصدقائي أعضاء طليعة الأقصى كل باسمه ومكانه

ومقامه (**جعفر الهادي عبد القادر عمار الهاشمي**)

ياسر

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وآله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه، ثمرة جهد ونجاح بفضله تعالى.

مهداة إلى من هم أقرب إلى قلبي **أبي رحمه الله** وأسكنه فسيح جنانه وهو الذي دعمني في مسيرتي الدراسية.

وإلى **أمي** الحبيبة التي سهرت من أجلنا الليالي، وكل عائلتي التي كانت سندا ولا تزال في السراء والضراء.

وأخص بالذكر زميلي **ياسر** الذي كان عونا لي في عملنا هذا ووقف معي وقفت أخ وأنا أحبه كثيرا.

كذلك أصدقائي **العربي** و**حسين** و**طارق** و**أحمد** و**يونس** كل طلاب الدفعة، وإلى كل من أحبهم قلبي.

نذير

خطة البحث

مقدمة

مدخل تمهيدي: الحجاج ومجالاته التقاطعية

أولا: مفهوم الحجاج

1- الحجاج في اللغة

2- مفهوم الحجاج اصطلاحا

2-1- نظرة القدامى للحجاج

أ- عند اليونان

ب-عند العرب

2-2- نظرة المحدثين للحجاج

أ- عند العرب

ب-عند الغرب

ثانيا: مفاهيم التقاطعية مع الحجاج

1- الحجاج والجدل

2- الحجاج والبرهان

3- الحجاج والاقناع

4- الحجاج والخطابة

5- الحجاج والحوار

الفصل الأول: الحجاج عند الجاحظ من خلال كتاب البيان والتبيين

1-تعريف الجاحظ

1-1-اسمه ونسبه

1-2-ثقافته وشيوخه

1-3-وفاته وأهم مؤلفاته

2- تعريف بكتاب البيان والتبيين

3- مباحث الحجاج لدى الجاحظ من خلال البيان والتبيين

خلاصة الفصل

الفصل الثاني: الحجاج عند السكاكي من خلال كتاب مفتاح العلوم

1- تعريف السكاكي

1-1-اسمه ونسبه

1-2-شيوخه

1-3-وفاته وأهم مؤلفاته

2-تعريف بكتاب مفتاح العلوم

3-مباحث الحجاج لدى السكاكي من خلال مفتاح العلوم

خلاصة الفصل

الفصل الثالث: الحجاج عند ابن وهب من خلال كتاب البرهان في وجوه البيان

1- تعريف ابن وهب

1-1-اسمه

2-تعريف بكتاب البرهان في وجوه البيان

3-مباحث الحجاج لدى ابن وهب من خلال البرهان في وجوه البيان

خلاصة الفصل

خاتمة

مقدمة

إنّ الهدف الأسمى للحجاج هو التأثير والاقناع من خلال مجموعة من الحجج والبراهين، وذلك منذ ظهوره في البلاغة اليونانية عند السفسطائيين وأفلاطون وأرسطو، من خلال منازعاتهم وخلافاتهم التي بنيت على أسس ديمقراطية.

أما الحجاج عند العرب فقد وُجد في كتبهم التراثية بمصطلحات مختلفة، منها الاحتجاج والمحاججة والبيان، وكان ظهور في المسائل الفكرية والفلسفية التي كثر فيها الخلاف ووجهات النظر.

ولقد وظّف العرب الحجاج في علوم اللغة، منها البلاغة والنحو وعلوم الدين كالفقه والأصول والتفسير وعلوم الفلسفة والمنطق وفي كل مجالات الحياة اليومية.

إن مفهوم الحجاج يطرح نفسه بقوة عند الجاحظ والسكاكي وابن وهب، من خلال جهودهم البلاغية، ومن هذا المنطلق جاءت مذكرتنا الموسومة ب:" **مفهوم الحجاج في التراث البلاغي العربي من خلال جهود الجاحظ والسكاكي وابن وهب**".

ويكتسي الموضوع أهمية بالغة كونه يدور في موضوع الحجاج، الذي تناوله العديد من العلماء بالدراسة والتمحيص، وخصصوا له كتبا ومباحث في شتى المجالات الفقهية والبلاغية والفلسفية واللسانية.

ومن بين الأسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع:

- الرغبة والميل الشديد في التعرف على الإرث البلاغي العربي القديم.
- معرفة الأصول الأولى لمفهوم الحجاج والمصطلحات المقابلة له، التي كانت في كتب البلاغيين العرب القدامى أمثال الجاحظ والسكاكي وابن وهب وغيرهم.
- مكانة الحجاج وقيمته عند العلماء القدامى عربا وغربا.

إن من أهداف دراستنا لهذا الموضوع، معرفة الحجاج عند العرب القدامى خاصة عند أشهر وأجلّ علماء البلاغة كالجاحظ والسكاكي وابن وهب، ومدى اهتمامهم البالغ لمسألة الحجاج.

ومنه نطرح الإشكال التالي:

- ما هو مفهوم الحجاج لدى الجاحظ والسكاكي وأبن وهب؟
- ما هي أهم المصطلحات البلاغية المرتبطة بمفهوم الحجاج لديهم؟
- ماهي أهم التصورات والمفاهيم الحجاجية التي قدمها كلّ منهم في الساحة البلاغية؟

إذا تتبعنا المنهج الذي سار عليه البحث، فإنه لا يمكننا حصره على منهج معين، حيث نجده في أوله ومدخله وبقية الفصول يعتمد المنهج الوصفي يتخلله بعض التحليل، فطبيعة الموضوع تفرض علينا الوقوف على مفهوم الحجاج من جهود البلاغيين العرب خاصة الجاحظ والسكاكي وابن وهب.

ولقد اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة يتلوها مدخل وثلاثة فصول فخاتمة، ولقد خصصنا الحديث في المدخل عن مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا عند القدامى (اليونان والعرب) والمحدثين (العرب والغرب)، بالإضافة الى المفاهيم التقاطعية مع مصطلح الحجاج وهي؛ الحجاج والجدل، والحجاج والبرهان، الحجاج والاقناع، الحجاج والخطابة، الحجاج والحوار.

وجاء الفصل الأول معنون بالحجاج عند الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبيين، عرفنا فيه الجاحظ وكتابه وكذلك مباحث الحجاج لديه من خلال البيان والتبيين وختمنا الفصل بخلاصة.

أما عن الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه الى الحجاج عند السكاكي من خلال كتابه مفتاح العلوم وترجمنا فيه للسكاكي وقدمنا تعريفاً بكتابه، وصولا إلى مباحث الحجاج لديه من خلال مفتاح العلوم وختمنا الفصل بخلاصة.

أما الفصل الثالث الذي خصصناه للحجاج عند ابن وهب، من خلال كتابه البرهان في وجوه البيان، ذكرنا فيه تعريفاً لابن وهب وكتابه، ثم فصلنا فيه مباحث الحجاج عنده ابن من كتابه البرهان في وجوه البيان، وختمنا الفصل بخلاصة.

وأتممنا البحث بخاتمة كانت عبارة عن نتائج وتوصيات على شكل نقاط.

وعليه فقد تطلب البحث الرجوع الى معاجم اللغة: ك "لسان العرب لابن منظور" و"معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي" للوقوف عند مصطلح الحجاج لغة والمصطلحات الأخرى التي يتقاطع معها.

وكذا بعض المصادر والمراجع القديمة والحديثة والتي من بينها:

كتاب البيان والتبيين للجاحظ، كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب، كتاب الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة، كتاب اللسان والميزان لطه عبد الرحمن، كتاب الحجاج في الحديث النبوي لأمال يوسف المغامسي، كتاب اللغة والحجاج لابي بكر العزاوي.

لا يخلو أي عمل علمي من صعوبات وعراقيل تعترض الباحث في سيرورة بحثه، لعل من بينها:

- ضيق الوقت الذي يؤثر سلبا على العمل.
- تزامن البحث مع الوضع الراهن الذي يعيشه العلم خاصة مع هذا الوباء (كورونا)، الذي مس جميع المجالات خاصة العلمية.
- قلة المراجع التي تناولت سيرة السكاكي وابن وهب.
- صعوبة فهم بعض المصطلحات التي تناولها القدامى والتي تترادف مع مفهوم الحجاج.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة **نجاح مدلل** التي كان لها الفضل الكبير في رعاية هذا البحث.

وكما لا ننسى أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من قدّم لنا يد العون من قريب أو من بعيد. والحمد لله رب العالمين.

مدخل تمهيدي: الحجاج ومجالاته التقاطعية

أولا: مفهوم الحجاج

1- الحجاج في اللغة

2- مفهوم الحجاج اصطلاحا

2-1- نظرة القدامى للحجاج

أ- عند اليونان

ب-عند العرب

2-2- نظرة المحدثين للحجاج

أ- عند العرب

ب-عند الغرب

ثانيا: مفاهيم التقاطعية مع الحجاج

1- الحجاج والجدل

2- الحجاج والبرهان

3- الحجاج والاقناع

4-الحجاج والخطابة

5-الحجاج والحوار

أولا: مفهوم الحجاج

1- الحجاج في اللغة:

يعتبر الحجاج حقلا واسعا في الدراسات اللغوية فهو مرتبط بالعديد من العلوم والمعارف، وقد تناوله عديد من الفلاسفة والعلماء اللغويين، مما جعله يرتبط بعدة مفاهيم منها البرهان والجدل والاقناع والحوار. فما هو الحجاج؟

يعرفه ابن منظور في معجمه لسان العرب بقوله: حَجَجَ، الحَجُّ: القصد. حَجَّ الينا فلان أي قَدِمَ وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجّا: قصده وحَجَجْتُ فلان واعتمدته أي قصده، ورجل مَحْجوجْ أي مقصود، وقد حَجَّ بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه، والحجة: الدليل والبرهان [1].

ويعرفه ابن فارس في معجمه المقاييس في اللغة بقوله:" يقال: حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج والمصدر الحجاج"[2].

وعرفه الزمخشري في كتابه أساس البلاغة حَجَجَ: احتجَّ على خصمه بحُجة شهباء، وبحُجَجٍ شُهَبٍ، وفلان خصمهُ مَحْجوج، وسلك المحجة، وعليكم بالمناهج النيرة والمحاجّ الواضحة [3].

يتضح من خلال تعريفات معاجم اللغة العربية أن جلّها يذهب إلى أن مرادف الحجاج هو البرهان والدليل والحجة والوسيلة، التي يتخذها الخصم لإثبات رأيه أو دحض حجته.

(1) جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، (د ت)، (د ط)، ص 257.

([2]) ابن فارس، معجم المقاييس، تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص250.

(3) محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تع: محمد احمد قاسم، مكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د ط) 2013 م، ص155.

2- مفهوم الحجاج اصطلاحا:

تباينت نظرة الدارسين القدامى والمحدثين لمفهوم الحجاج بحسب تنوع الزوايا التي نظروا إليه من ناحية بلاغية أو لسانية أو اصولية أو فلسفية، وهو ما أدى الى ظهور العديد من المفاهيم التي أثْرت الدرس اللساني عامة والحجاج خاصة، ونذكر من أبرز هاته المفاهيم ما يلي:

2-1- نظرة القدامى للحجاج

أ- عند اليونان:

- **عند السفسطائيين:** عُرف الحجاج عند السفسطائيين بالخطابة وعرفها " (جورجياس) بقوله: الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير. وإن المعرفة الحقيقية هي تلك المتمثلة في الخطابة ويعتبروا هم أول الواضعين الحقيقيين لعلم الخطابة.

وعند (تراريماخوس) أصبحت الخطابة تعني نظرة في الوجود والسياسة.

وعند (انطيقون) هي: طب النفوس والوسيلة التي بها ترتفع الحياة الباطنية ارتفاعا كبيرا"[1].

- **عند أفلاطون:** فقد انطلق من المحاورات بينه وبين السفسطائيين وتبين فيها أن الحجاج مقصده ينطلق من الخطابة التي تعتمد دعامتين أساسيتين هما العلم والخير[2].

([1]) الزاوي بقورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص12.

([2]) ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو لليوم، (د ط)، (د ت)، ص18.

- **عند أرسطو:** يعتبر أرسطو من المهتمين بالحجاج، وقد تناوله من زاويتين (بلاغية وجدلية)، فالزاوية البلاغية تربط الحجاج بالجانب الإقناعي، أما الزاوية الجدلية تعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية إذ نجده قد ميز بين ثلاث مستويات من الحجج [1]:
- يصف الإيتوس بالخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه، إذ يظهر في كل الأحوال كفؤا وشريفا، ويتكيف مع المقامات فيكون شديدا أو مرحّبا، عنيفا أو متفهما، رحيما أو قاسيا.
- يشكل الباتوس مجموعة إنفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه (رحمة، كراهية، غضب، خوف).
- يمثل اللوغوس الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.

ب- عند العرب:

- **الحجاج عند الجاحظ:**

لقد ارتبط مفهوم الحجاج عند الجاحظ بمصطلح البيان والفهم والإفهام وذلك من خلال كتابه البيان والتبيين فيقول: "البيان هو الاسم الجامع لكل شيء كشف لنا قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2].

([1])ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005، ص18.

([2]) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ج1، (د ط) (د ت)، ص72.

- **الحجاج عند السكاكي:**

تجلت إسهامات السكاكي في تعريفه للحجاج من خلال كتابه مفتاح العلوم. أما علم البيان فهو: "معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[1].

وكذلك خصص السكاكي في كتابه مفتاح العلوم فصلا للحديث عن علم الاستدلال أو علم خواص تراكيب الكلام والذي عرفه بقوله: "هو اكتساب اثبات الخبر للمبتدأ ونفيه عنه بواسطة تركيب الجمل". فأساس الاستدلال عنده مبني على إسناد الخبر للمبتدأ، وبهذا الإسناد يتم النفي والاثبات.

إن الاستدلال في نظر السكاكي مرتبط بالنحو من جهة وبعلم المعاني من جهة أخرى. مما يعني أن هناك تقاطعا بين المنطق والنحو وعلم المعاني يجسده الاستدلال. هكذا تتجلى حجاجية الإستدلال من خلال بنيتين منطقيتين هما: الإثبات والنفي انطلاقا من التركيب. وهنا يلتقي السكاكي مع الدراسات الحجاجية المعاصرة التي تركز على بنية اللغة بعدّها منطلقا للحجاج [2].

- **الحجاج عند ابن وهب:**

يعرف ابن وهب الحجاج على أنه الجدل والمجادلة، حيث يقول: "أما الجدل والمجادلة فيقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، يستعمل في المذاهب والديانات والحقوق وفي الاعتذارات ويدخل في الشعر والنثر وهو منقسم الى

([1]) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987م، ص162.

([2]) نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف، 2015 /2016، ص381.

قسمين:أحدهم محمود والآخر مذموم فأما المحمود فيقصد به الحق ويستعمل في الصدق، وأما المذموم فما أريد به المماراة والغلبة وطلب به الرياء والسمعة"([1]).

2-2- نظرة المحدثين للحجاج

أ- عند العرب

- **الحجاج عند ابي بكر العزاوي:**

يعرف أبو بكر العزاوي الحجاج بقوله: "إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية الى نتيجة معينة وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"([2]).

وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في "إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها "([3]).

- **الحجاج عند طه عبد الرحمان:**

ويعد طه عبد الرحمن من الباحثين العرب في نظرية الحجاج من خلال كتاب اللسان والميزان ويقول في ذلك:" إذ حدُّ الحجاج أنه كل منطوق به موجّه الى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "([4]).

- **الحجاج عند عبد الله صولة:**

ويقر عبد الله صولة تشعب مجالات استعمال الحجاج في قوله:" يرى بعضهم أن الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين، ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال ومرادف للبرهنة والاستدلال إذ هو يعنى بتتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة

([1]) أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سلمان بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 176.

([2]) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار سيدنا، ط1، 2006، ص16

([3]) المرجع نفسه، ص17.

([4]) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006م، ص225.

وضرب هو واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ " [2].

إذن من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن أبو بكر العزاوي يعرف الحجاج من زاوية لسانية لغوية. ونجد طه عبد الرحمان قد أعطى تعريفا فلسفيا للحجاج.

من خلال التعريفين نستطيع ان نورد تعريفاً جامعاً للحجاج وهو كل منطوق يعرض قضية ما، في شكل انجاز متواليات قولية تجمع بين الحجج والنتيجة المتمخضة عنها.

ب- عند الغرب

- **عند برلمان وتيتكا:**

يقدم برلمان تعريفا للحجاج يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما عرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع. معتبرا أن غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل [1]. أما في مؤلفه المشترك مع زميلته تيتكا فيعرفان الحجاج بأنه: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالإذعان الى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[2].

- **عند ديكرو:**

أما ديكرو يفرق بين معنيين للفظ الحجاج، المعنى العادي والمعنى الفني أو الاصطلاحي، والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هو بالمعنى الثاني.

([1]) ينظر: سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، علم الكتب الحديث، الأردن، (د ط)، 2011م، ص22 .

([2]) عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكليني، تونس، ط1، 2011م، ص13.

- ✓ **الحجاج بالمعنى العادي:**

هو طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا، وهذا معيار أول لتحقق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا، إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع (المتقبل) المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على اقناعه فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب.

- ✓ **الحجاج بالمعنى الفني:**

يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، فمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقات الحجاجية أن تكون درجية أو قابلة للقياس بالدرجات أي أن تكون واصلة بين سلالم [1].

من خلال هذه التعريفات نخلص إلى أن الحجاج مرّ بمراحل زمنية عند العرب والغرب حتى تبلور مفهومه، ومنه يمكن القول إنّ الحجاج هو تقديم الحجة المقنعة للمتلقي قصد التأثير من خلال البراهين والاستدلالات فهو قائم على الاقناع والتأثير.

ثانيا: المفاهيم التقاطعية مع الحجاج:

1-الحجاج والجدل:

جاء في مقاييس اللغة أن مادة جدل "الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء واسترسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام"[2].

([1]) صابر حباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات، دمشق، ط1، 2008م، ص21.

([2]) ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، مادة جدل، ج1، 1979م، ص433.

أما من حيث استعمال القرآن الكريم لكل من الحجاج والجدل. فإنه هناك فرقا دقيقا رقيقا بين المعنيين في استخدام القرآن إيّاهما، أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور. فقد قال في شأن (حاجّ) وما اشتق منه عند تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة:258]

معنى حاجّ خاصم وهو فعل جاء على وزن فَاعَلَ ولا يعرف (حاجّ) في الاستعمال فعل مجرد دل على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها. وإن حاجّ لا يستعمل غالبا في معنى المخاصمة، والأغلب أنه يفيد الخصام بالباطل. قال في شأن الجدل عند تفسير هذه الآية:

﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: 107]

والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك [1].

والجامع بين المعنيين هو المخاصمة لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة، كما أشار الى ذلك بن عاشور معتمدا على ما ورد في القرآن، في حين ان الجدل منه ما هو حق ومنه ما هو باطل، كما يفهم من شاهديْ القرآن المذكورين ضمن قول ابن عاشور.

إذن فالحجاج أوسع من الجدل، فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلا وإن الحجاج هو القاسم المشترك بين الخطابة والجدل [2].

ولقد تتبع (عبد الله صولة) تصور بعض القدماء للحجاج في مصنفاتهم وخلص الى أنهم كانوا يستعملون الحجاج والجدل باعتبارهما مترادفين فالباجي أسمى كتابه (المنهاج في ترتيب الحجاج) لكنه نعته في المقدمة بأنه كتاب في الجدل بما لا يبتعد كثيرا عن تعريفه

([1]) ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت لبنان ط1، 2001م، ص11

([2]) المرجع نفسه، ص12

لعلم المنطق وهو ما يرجح أن الحجاج مرادف عنده للجدل. وفي كتب علوم القرآن مثل: (البرهان في علوم القرآن) للزركشي و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي، استعمل اللفظان على سبيل الترادف عدة مرات واستعمله السيوطي مرادفا للمذهب الكلامي أيضا([1]).

2- الحجاج والبرهان:

ينتمي البرهان في الأصل الى مجال الاستدلالات الاستنباطية المنطقية والرياضية، بينما ينتمي الحجاج الى مجال الخطاب الطبيعي [(2)].

ورغم أن البرهان قد يصاغ أحيانا في قالب لغوي إلا أنه يظل مختلفا اختلافا بيّنًا عن الخطاب الحجاجي في جملة أمور يذكرها الأستاذ رشيد الرضي وهي [(3)]:

- إن العبارات التي ترد فيها المصوغات البرهانية توجد مستقلة عن بعضها البعض وتتآلف فيما بينها على أساس علاقات وقوانين صورية لا تراعي معاني هذه العبارات ومحتواها، واحالاتها الخارجية، حيث يتم الانتقال بين العبارات وفق نسق صوري بحت. أما الحجاج فتعالق الملفوظات فيه يستجيب لاعتبارات داخلية محضة. مرتبطة بطبيعة الملفوظات ومعناها ذاته، ويستجيب كذلك للظروف السياقية والمقامية التي تمنحه طبيعته الحجاجية.
- يكفي في الاستدلال البرهاني إيراد دليل واحد لتكون النتيجة مثبتة أو منفية. أما الاستدلال الحجاجي فيتميز بأن عدد الحجج التي يتألف منها لا يكون محددا فقد يكتفى بحجة واحدة، وقد تتعدد الحجج دون أن يؤدي ذلك الى الخروج عن الصورة المناسبة للفاعلية الحجاجية، والحجج لا تلزم عنها النتيجة بالضرورة كما هو الحال

([1]) آمال يوسف مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية، دار المتوسطية للنشر، ط1، 2016م ص26

([2]) رشيد الراضي، الحجاج والبرهان، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ج 1، ط1، 2010م، ص185.

([3]) ينظر: امال يوسف مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص28.

في البرهان لكنها تزيد من الدرجة الاحتمالية للنتيجة، وتقوي مقبوليتها لدى المتلقي.

- يتميز البرهان باستقلاله التام عن الذات الإنسانية وما يتعلق بها في بنائه وصياغته. أما الحجاج فلا يكون له معنى إذا لم يتم في سياق تداولي تفاعلي. فهو فاعلية خطابية تقتضي مشاركة فاعلة من أطراف الخطاب.
- الحجاج يقبل الورود في صورة ضمنية، عكس البرهان الذي يلزم التصريح بكل مكوناته.
- البرهان يهتم بترتيب الحقائق، بعكس الحجاج الذي يهتم بترتيب القيم المتعلقة بالمحيذ والمحتمل. والبرهان إما أن يكون صحيحا أو خاطئا ولا توجد حالة ثالثة بين هاتين الحالتين إلا مقيدة بشروط.

أما الحجاج فلا يقاس بمقياس الصواب والخطأ، وإنما بمعايير القوة والضعف والنجاح والفشل والكفاية وعدم الكفاية، لأن غاية الحجاج ليست هي الصواب والصحة كما هو الحال في البرهان بل التأثير والتقبل.

إذن فالحجاج يفيد من البرهان في طريقة العرض المتسلسل المتماسك، والبرهان يفيد من الحجاج في صوغ استدلالاته في قالب لغوي، لكن الحجاج ليس هو البرهان.

3- الحجاج والاقناع:

ويعرفه طه عبد الرحمن وهو:" تكون البنية بمنزلة الدليل الذي يكون في درجة من الوضوح يصير معها المتوسل به قادرا على الظهور على خصمه كما لوكان هذا الدليل الظاهر مستعينا بظهوره عن جانب الاستدلال فيه"[1].

(1) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 136.

ويعرف (توماس شايدل) الإقناع بأنه محاولة واعية للتأثير في السلوك، أي أنه فعل مقصود يتطلب تقنيات وكفايات عالية التأثير في المتلقي، ويرى أوستين أن: "الحجاج والاقناع جزأين من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلا في التوكيد "فيجعل الفرق بينهما متمثل في درجة التوكيد فقط [1].

"ويرى كل من (هوارد مارتين) و(كينيث اندرسين) أن كل اتصال هدفه الإقناع، ذلك أنه يبحث عن تحصيل رد فعل على أفكار القائم بالاتصال " فسلطة الاقناع مرهونة بمدى توافر الشروط اللازمة لنجاح الخطاب الحجاجي، فكلما كان الخطاب الحجاجي ناجحا كلما امتلك قدرة أكبر على الاقناع. وبهذا التصور يكون هناك ارتباط وثيق بين المصطلحين والمفهومين. وهو تصور موجود أيضا في الخطابة الجديدة عند بيرلمان وتيتيكا، فالإقناع والاقتناع هما لب العملية الحجاجية عندهما [2].

وإذا كانت النصوص السابقة لا تفرق بين الإقناع والحجاج، وترى أن الحجاج والإقناع يتلازمان في أي خطاب، وأن الحجاج لا ينفك عن الإقناع بحال من الأحوال، لأن الارتباط بينهما هو ارتباط الوسيلة بالغاية، فإن هناك من يفرق بينهما، على اعتبار أن الإقناع يكون بمخاطبة الخيال والعاطفة، مما لا يدع مجالا لإعمال العقل، وحرية الاختيار مما يجعله ذاتيا محضا، بخلاف الحجاج الذي يتميز بكونه في دائرة وسط بين الموضوعية والذاتية، لأنه يقوم على حرية الاختيار على أساس عقلي دون إغفال التأثير في العواطف.

4- الحجاج والخطابة:

الغاية من تقريبنا بين الحجاج والخطابة أن نلح على أنه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب الى جعله يقتنع ويسلم ويصادق على ما يعرض عليه، لكن هل هذا يعني أن الحجاج هو الخطابة عينها؟

([1]) آمال يوسف مغامسي الحجاج في الحديث النبوي، ص 29

([2]) المرجع نفسه، ص30.

الحجاج عند بيرمان وتيتيكا غير الخطابة فهو يختلف عنها من جهتين:

✓ **من جهة نوع الجمهور:**

لئن وقفت الخطابة جمهورها على الجماعة المجتمعة في الساحة تستمع إلى الخطيب، فإن جمهور الحجاج كما يراه المؤلفان يمكن أن يكون عاما حاضرا أو غائبا، كما يمكن أن يكون منشأ الحجاج بين شخصين اثنين متحاورين أوبين المرء ونفسه.

✓ **من جهة نوع الخطاب:**

لئن حصرت الخطابة الخطاب فيما هو شفوي، فإن الخطاب الحجاجي عند المؤلفين يمكن أن يكون منطوقا، كما يمكن أن يكون مكتوبا، بل أنهما يلحان على المكتوب ولا يكادان يأخذان أمثلتهما إلا مما هو مكتوب.

صحيح أن حضور الجمهور مهم جدا بالنسبة الى الخطيب، إذ به يكيف خطابه لكن هذا لا يعني أن الكاتب حين يكتب لا يستحضر الجمهور، ولا يكيف كتابه وفق هذا الجمهور[1].

5- الحجاج والحوار:

يلتقي الحجاج مع الحوار في عنصر التفاعل والاشتراك في العملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه، ولا يستثنى في العنصر الثاني وهو المرسل إليه أو المتلقي القارئ، وهو قطب هام في التخاطب كما بيّن ذلك أعلام اللسانيات كجاكبسون صاحب مخطط العملية التحاورية التواصلية، وبما أن المحاورة تحمل معنى التفاعل بين الطرفين، فالأول يطرح سؤال أو يبدي رأيا فيرد عليه الثاني فيناقشه، وينشا الحوار ويتسع وهنا يلتقي معنى الحجاج بمعنى التحاور أو الحوار، فالمحاجج حين يطرح حجته ينتظر من

[1]عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص21 ــ 22 .

الطرف الآخر أن يحاوره ويساله ويجيبه ويناقشه، والمتلقي أو الطرف الثاني في العملية الحوارية لديه الحق في الرفض والاعتراض[1] .

[1]عبد المؤمن علي ــ قية مسعود، الحوار الإقناعي في القران الكريم ــ قصة مؤمن آل فرعون أنموذجا ــ رسالة ماستر، إشراف عبد الكريم حاقة، جامعة الوادي، 2017 /2018م، ص18.

الفصل الأول: الحجاج عند الجاحظ من خلال كتاب البيان والتبيين

1- تعريف الجاحظ

1-1- اسمه ونسبه

1-2- ثقافته وشيوخه

1-3- وفاته وأهم مؤلفاته

2-تعريف بكتاب البيان والتبيين

3-مباحث الحجاج لدى الجاحظ من خلال البيان والتبيين

خلاصة الفصل

1-التعريف بالجاحظ:

1-1-اسمه ونسبه:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، من أهل البصرة ويعرف بالجاحظ لجحوظ عينيه، واشتهر بقبح خلقته، وكان جده أسود اللون، جمّالا لعمرو بن قلع الكناني، وبلغ الجاحظ من الذكاء وجودة القريحة وقوة العارضة والتفكير ما جعله من كبار أئمة الأدب، نشأ في البصرة وهي أهلة بالأدباء والنحاة وأصحاب اللغة، ونبغ في كل ذلك، وبلغ خبره الى المتوكل وكان عازما على اختيار من يؤدب ولده فاستدعاه إليه في سامراء، فلما رآه استبشع منظره فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه، وله أخبار كثيرة تتعلق بقبح منظره، وأصيب في آخر أيامه بالفالج النصفي، فكان يطلي نصفه الأيمن بالكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرضه بالمقارض لما أحس به من شدة برده في اصطلاحهم، وكان قد اشتهر وذاع صيته في العالم الاسلامي فتقاطر الناس لمشاهدته والسماع منه، فلا يمر أديب أو عالم بالبصرة إلا طلب أن يرى الجاحظ ويكلمه، وتوفي بالبصرة سنة 255ه [1].

1-2-ثقافته:

لم يترك الجاحظ مجالا إلا وكتب فيه، بحيث أنه لم يكن أديبا فقط بل كان ناقدا وشاعرا وفيلسوفا وإماما، فهو بلا شك يعد علّامة عصره، شغفه الكبير بالقراءة مكنه من كسب ثقافة واسعة وفكر شاسع.

على الرغم من الصعوبات التي واجهت الجاحظ إلا أنه لم يقلل من جهوده ومثابرته الى أن وصل هدفه كبقية العلماء الذين لم تعجزهم العراقيل، "لا ريب في أن البصرة التي كانت حاضرة الفكر والمعرفة ومركزا أدبيا ممتازا، فتحت عيْني الجاحظ على صنوف

(1) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012م ص571.

العلم والأدب والدين فنهل منها قدر المستطاع " [1]. وعليه؛ من العوامل التي ساعدت الجاحظ في اكتساب ذلك الكم الهائل من الثقافة هو المكان الذي نشأ فيه، وكذلك كان الجاحظ كثير الإقبال على المساجد ومنازل العلماء، كذلك سوق مربد الشهيرة التي كان يستأجر دكاكينها ليلا لتمضية وقته في المطالعة والبحث.

ويورد ياقوت الحموي قولا لأبي هفان قال " لم أرى قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته، كائنا ما كان حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها النظر [2].

1-3-شيوخه:

تتلمذ الجاحظ على جملة من أساتذة عصره، بحيث لعبوا دورا مهما وفعالا في تحصيل الجاحظ ونبوغه، بحيث تنوعت ثقافتهم وتعددت مشاربهم، فكان لهم الأثر الواضح على ثقافته وتكوينه، العلمي ومن أبرز شيوخه نجد: أبو عبيدة والاصمعي وأبو زيد، الذين أخذ منهم اللغة وسمع منهم مناحي العرب وأساليبهم في القول.

وأبو الحسن الأخفش الذي أخذ عنه النحو، والنظّام الذي أخذ عنه علم الكلام، إضافة الى معمر بن المثنى الذي قال عنه الجاحظ: (ولم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أبصر بجميع العلوم منه)، كما حدث عن ثمامة بن أشرس النميري المتكلم ويزيد بن هارون والسُرى بن عبد ربه والقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، والحجاج بن محمد بن حماده بن سلمه [3].

(2)فوزي عطوي، الجاحظ دائرة معارف عصره، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ص12.

(1) خليل مردم، الجاحظ أئمة الأدب، مؤسسة هنداوي، ج1، (د ت)، 2017م، ص17.

(2) فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، مكتبة الأنجلو، مصر القاهرة، (د ت)، 2005م، ص13.

1-4- وفاته:

ظل الجاحظ مكبّا على العلم والتأليف، يتنقل في سبيل ذلك بين بغداد والبصرة وسامراء، إلى أن أدركته الشيخوخة، وأصيب بالفالج ولما اشتدت علته استقر بالبصرة مسقط رأسه فأقام بها البقية الباقية من عمره، إلا أنه لم يعف نفسه من الكتابة والتأليف فأخذ ينتج ويبدع ثم زادت عليه العلة فأصيب بالنقرص أيضا، وقد صور المبرد هذه الحالة التي وصل إليها الجاحظ في قوله:" دخلت على الجاحظ في اخر أيامه وهو عليل، فقلت له: كيف حالك: فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج، لو نشر بالمناشير ما حس به، ونصفه الآخر منقرص لو طار الذباب بقربه لآلمه، والآفة في جميع هذا إني قد جاوزت التسعين [1]

ظل على هذا الحال من المرض والألم حتى وقعت عليه مجلدات الكتب التي اعتاد أن يضعها حوله قائمة كالحائط، فمات في المحراب الذي أحبه، وبحر فيه طول حياته.

وكانت وفاته في شهر محرم سنة خمس وخمسين ومئتين من الهجرة بالبصرة، وقد نيف على تسعين سنة. عليه سحائب الرحمة والرضوان [2].

1-5-مؤلفاته:

ورّث أبو عثمان أمته وأمم العالم مؤلفات عديدة قدرها سبط بن الجوزي، مؤلفات الجاحظ بثلاث مئة وستين مؤلفا وذكر ياقوت في معجمه مئة وسبعة وثمانين كتابا ونذكر بعضا من آثاره:

البيان والتبيين البخلاء الحيوان الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه الاخوان أخلاق الملوك البلاغة والاعجاز خلق القرآن سحر البيان.....[3].

---

(1) المرجع السابق، ص23.

(2) المرجع نفسه، ص24.

(3) ينظر: محمد علي زاكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998م ص 45 ــ 76.

2-تعريف بكتاب البيان التبيين:

هو كتاب أدب يتضمن مختارات من ذاكرة الجاحظ العجيبة، بل هو معرض أدب وبلاغة وآيات قرآنية مجيدة، وأحاديث نبوية شريفة، وصفوة أشعار وحكم، وخطب للخلفاء والبلغاء والمشاهير، مزجها الجاحظ بآرائه الخاصة وأفرد لها مسائل متنوعة، واستطرد إلى نوادر فكهة ليبعد السآمة والضجر عن القارئ.

لقد ألف أبو عثمان كتاب الحيوان في السنوات الأخيرة من حياته، وكان مريضا مسنا، وصدر كتبه في مقدمته، لكنه لم يذكر بينها البيان والتبيين، وإذا قرأنا كتاب البيان والتبيين وجدنا ذكرا لكتاب الحيوان في غير موضع [1].

كانت غاية الجاحظ إرضاء القاضي ابن أبي دؤاد بعد الأحداث التي حصلت بينهما، وأما غاياته الأخرى المستمرة، فربما كانت في رغبة الجاحظ وضع أسس البيان العربي الذي يعتبر من مؤسسيه، أو ربما إضافة أشياء لم يتمها في كتاب (الحيوان) فأفرد لها (البيان والتبيين) أو إظهار مقدرته البلاغية وعرض ما في ذاكرته العجيبة بعد أن بلغ من الكبر عتيا [2].

مضمونه: استهل أبو عثمان كتابه بالبسملة، ثم بدعاء رائع استعاذ فيه من فتنة القول والعمل، ومن التكلف والعجب ومن السلاطة والهذر والعي والحصر، مثّل لكل منها بمنثور القول ومنظومه ثم ذكر كيف طلب موسى عليه السلام من ربه أن يحل عقدة لسانه، ويصحبه أخوه هارون إلى فرعون الطاغي لأنه أفصح منه [3].

يجمل عبد السلام هارون مضمون الكتاب في المباحث والقضايا الآتية: البلاغة والبيان القواعد البلاغية القول في مذهب الوسط الخطابة الشعر الاسجاع نماذج من الوصايا

(1) المرجع السابق، ص 111.

(2) المرجع نفسه، ص115.

(3) المرجع نفسه، ص118.

والرسائل طائفة من كلام النساك وأخبارهم عرض لبعض كلام الحمقى ونوادرهم ضروب من الاختيارات البلاغية [1].

ويرى محمد العمري أن مادة (البيان والتبيين) لا تخرج عن ثلاثة محاور أولها وظيفة البيان وقيمته، وثانيها العملية البيانية وأدواتها، أما الثالثة فخاصة بالبيان العربي قيمته وتاريخه [2].

3-مباحث الحجاج لدى الجاحظ من خلال البيان والتبيين

برز مفهوم الحجاج عند الجاحظ من خلال كتابه (البيان والتبيين) الذي سعى فيه إلى تأسيس بلاغة تقوم على الإقناع ومنطلقها الخطاب اللغوي الشفوي، وقد ربط مفهوم البيان بالحجاج وكاشفا عن قيمته الحجاجية لأصوله وأدواته وغاياته.

3-1-تعريف البيان:

عرفه بقوله " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع في حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع "[3].

وورد ذكر هذا المصطلح في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4)﴾ [الرحمان1-4] وقال أيضا: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران138].

(1) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح :عبد السلام هارون، مكتبة الهلال، بيروت، ج1، (د ط)، (د ت)، ص7

(2) محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 1999م، ص 193

(3) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 75.

ويقترن مفهوم البيان بالبعد الحجاجي عند الجاحظ من خلال الخطاب الذي يؤدي وظيفتي الافهام والاقناع وهو كما سنوضحه:

أ- وظيفة الافهام:

وتتضح من خلال قول الجاحظ "مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع "[1].

وعليه فالبيان عند الجاحظ هو كل ما كشف عن المعنى، كما هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي المستور، وأن الغاية التي يسعى إليها إنما هي الفهم والإفهام، ويمكن حصر معنى البيان في مفهومين [2]:

- ✓ **المفهوم العام:**

تشير لفظة بيان إلى التعبير عن معنى من المعاني بلغة ليس هي بالضرورة هي لغة الكلام، لكنها تتسع لتشمل أو تحيط بجميع وسائل التعبير الممكنة والمتاحة، ونسوق قول الجاحظ في تعريفه البيان كمفهوم عام قوله: " والدلالة الظاهرة عن المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله تعالى يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه، وبذلك نطق القران وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم.

- ✓ **المفهوم الخاص:**

فغالبا ما يستعمل الجاحظ لفظة البيان للدلالة على بلاغة التعبير بلغة الكلام المقول أو المكتوب، فيصبح بهذا مرادفا للفظة بلاغة "فالبيان بالنسبة للمتكلم هو قبل كل شيء تعبير المتكلم عما في صدره "، "فالأحنف يقال أنه إذا تكلم جلي

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 76.

(2) ينظر: جهيدة عبدات، امال ساسي، المصطلحات البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مذكرة الماستر، جامعة البويرة، 2016 / 2017م، ص44.

عن نفسه " من أفكار وبهذا فالبيان يكون تعبير المتكلم عما في نفسه من أفكار وأحاسيس.

أدوات البيان ووسائل الإفهام عند الجاحظ تتجاوز اللفظ الى أدوات إجرائية يحصل بها البيان والإفهام وقد ذكرها الجاحظ في عرضه لأنواع الدلالات وهي (اللفظ، الإشارة، العقد، الحال والنصبة).

3-2-أنواع الدلالات عند الجاحظ:

- ✓ **اللفظ:**

وهو من إحدى الدلالات الخمس على المعاني، كما تعتبر الخاصية الأساسية للإنسان التي تميزه، والمتمثلة في قدرته على الكلام والتعبير عما في نفسه عن طريق الألفاظ وفي قول الجاحظ "البيان بصر والعيّ عمى " [1]. نجده يعتبر البيان باللفظ كالبصر والعكس، فمن يعيبهم الكلام كأنهم عمي لا يبصرون، ونجده في موضع آخر يعتبر البيان من نتاج العلم كما يعده ترجمان العلم وعماده [2].

- ✓ **الإشارة:**

هي احدى الدلالات الخمس على المعاني كما تبرز أهميتها بين المتكلمين في قوله: " فأما الإشارة فباليد، وبالرأس وبالعين والحاجب المنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب، وبالسيف ....."[3]

والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وأكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط، فهل تعدو الإشارة ان تكون ذات صورة معروفة وجلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالتها، وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس عن بعض

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ص77.

(2) جهيدة عبدات امال ساسي، المصطلحات البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ص 45.

(3) الجاحظ، المرجع السابق، ص79.

ويخفونها من الجليس وغير الجليس ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة [1].

نقل الجاحظ قول الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعول ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقال آخر:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاء

وفي الناس من الناس مقاييس وأشباه

وفي العين عنى للمر ء ان تنطق أفواه

تدل هذه الابيات عن أهمية الإشارة، وأن المتكلم في بعض الأحيان يستعين بالإشارة بدلا من النطق والكلام [2].

- ✓ **العقد:**

"وهو نوع من الحساب دون اللفظ والخط "[3] نقل لنا الجاحظ بعض آيات القران الكريم تبين فضيلته، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس5]

(1) الجاحظ، المرجع السابق، ص78.

(2) ينظر :الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص79.

(3) المرجع نفسه، ص80.

ويذكر الجاحظ منافع الحساب الجليلة في قوله: " ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لِمَا فهِموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم "[1]. فالجاحظ يعد الحساب نعمة من النعم الجليلة للإنسان.

- ✓ **الخط:**

ويعني به كتابة الكلام وتدوينه وقد ذكر الجاحظ بعضاً من الآيات التي تتحدث عن فضيلة الخط". قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ [العلق3-5] وقوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم1]

ولذلك قالوا " القلم أحد اللسانين...وقالو القلم أبقى أثرا واللسان أكثر هذرا "[2]، وقالو اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب.

- ✓ **النصبة:**

هي" الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد "[3]، أي هي ما توحي به الأشياء لعقل الناظر المتأمل.

ب-وظيفة الاقناع:

إن للكلام المقنع تأثيرا بالغا على النفوس، إذ من خلاله تتحقق الاستمالة والتأثير في المخاطَب، وقد أورد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين نصوصا حول الإقناع. فذكر قصة موسى عليه السلام حين بعثه الى فرعون بإبلاغ رسالته، والإبانة عن حجته والإفصاح عن أدلته، فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه، والحبسة التي كانت في بيانه قوله تعالى:﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي(27) يَفْقَهُوا قَوْلِي(28)﴾ [طه27-28] وقوله أيضا:﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص34] [4]. ويعلق

(1)المرجع السابق، ص81.

(2) المرجع نفسه، ص.81.

(3) المرجع نفسه، ص82.

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص7.

الجاحظ بقوله: " رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الدلالة، لتكون الأعناق إليه أميل والعقول عنه أفهم والنفوس إليه أسرع "[1].

ووظيفة اللغة الأساسية هي الإخبار والإفصاح والكشف عما في الصدور والإبانة عن المعاني ومن ثم الوصول الى الإقناع، وفي ذلك يستشهد الجاحظ بقول جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني " المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة، ولا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره وعلى ما يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره. إنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وأخبارهم عنها واستعمالهم إياها وهذه الخصال التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تلخص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشي مألوفا والغفل موسوما، والموسوم معلوما"[2].

3-3- أقسام المتلقين عند الجاحظ:

يصنف الجاحظ المتلقين على قسمين: الجمهور الأعم تجده أكثر الخاصة فيهما على أمرين: إما رجلا يعطي كلا منهما من التعظيم والتفضيل والإكبار والتبجيل على قدر حالهما في نفسه وموقعهما من قلبه، فتراه يميل الى الغريب القليل والى النادر الشاذ.

أما العالم الحكيم فنجده معتدل الأخلاط عليم قوي المنة وثيق العقدة والذي لا يميل مع ما يستميل الجمهور الأعظم والسواد الأكبر ويعرف حقائق ومقادير المعاني ومحصول حدود لطائف الأمور [3].

(1) المرجع السابق، ص8.

(2) المرجع نفسه، ص75.

([3]) المرجع نفسه، ص90 .

3-4-صفات الخطيب عند الجاحظ:

يعدد الجاحظ خصال هيئة الخطيب التي لها تأثير في السامع بقوله:" يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما، أو فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ "[1].

3-5- منازل ودرجات الخطب:

تعرض الجاحظ لذكر منازل الخطب ودرجاتها في الجودة بقوله:" ثم أعلم بعد ذلك أن جميع خطب العرب، من أهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين؛ منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه، وقوله أيضا: وخطب أعرابي فلما أعجله بعض الأمر عن التصدير بالتحميد والاستفتاح بالتمجيد، قال أما بعد لذكر الله ولإيثار غيره عليه فإنا نقول كذا ونسأل كذا فرارا من أن تكون خطبته بتراء أو شوهاء[2].

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ص90 .

(2) ينظر :البيان والتبيين، ص6 ــ7 .

خلاصة الفصل

نخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن أول من نظر من العرب للحجاج هو الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبيين عند معرض حديثه عن مفهوم البيان ووظيفة الافهام، مبينا فيها أنواع الدلالات وهي:(اللفظ، الإشارة العقد والحال والنصبة). وذكر أيضا وظيفة الاقناع وبين أنواع المتلقين من الجمهور الأعم والعالم الحكيم وبين منازل الخطب من حيث الطول (طوال/ قصار)، وركز على نقطة مهمة في الخطبة وهي التصدير والتحميد والاستفتاح.

وأخيرا أدرج الجاحظ صفات وخصال هيئة الخطيب التي لها تأثير عن السامع.

الفصل الثاني: الحجاج عند السكاكي من خلال كتاب مفتاح العلوم

1- تعريف السكاكي

1-1- اسمه ونسبه

1-2- شيوخه

1-3- وفاته وأهم مؤلفاته

2-تعريف بكتاب مفتاح العلوم

3-مباحث الحجاج لدى السكاكي من خلال مفتاح العلوم

خلاصة الفصل

1-التعريف بالسكاكي

1-1- اسمه ونسبه:

هو أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي ولد في خوارزم سنة 555هـ، نشأ السكاكي بمدينة خوارزم حيث كانت أسرته معروفة بصنع المعادن وسبكها، ويظهر أن أسرته كانت تحترف صنع المعادن وخاصة السكك وهي المحاريث التي تفلح بها الأرض، يعتبر السكاكي قامة بارزة في علوم البيان والمعاني والأدب والشعر، وأحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان، إذا ما فتئ حتى وقر في نفسه أن يخلص للعلم مقتنعا بضرورة التفرغ والإخلاص له، وقد ارتوى من جداول الفلسفة والمنطق والاعتزال والفقه وأصوله وعلوم اللغة والبلاغة [1].

1-2- شيوخه:

وليس بأيدينا معلومات واضحة عمن تتلمذ لهم سوى ما يقال من أنه تتلمذ على يد سديد الدين الخياطي وابن صاعد الحارثي ومحمد بن عبد الكريم التركستاني، وهم جميعا من فقهاء المذهب الحنفي، وأشاد في مباحثه البلاغية بأستاذه الحاتمي [2].

1-3- مؤلفاته:

وللسكاكي مؤلفات منها كتاب مفتاح العلوم الذي يعد أهم كتبه، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام رئيسية، خص الأول منها لعلم الصرف والاشتقاق بأنواعه، والثاني لعلم النحو، وخص القسم الثالث لعلم المعاني وعلم البديع، وألحق بهما مبحث عن البلاغة والفصاحة، وآخر عن المحسنات اللفظية منها والمعنوية [3].

---

(1) يوسف خليف، مصادر تراثية، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 153.

(2) شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ط9، (د ت)، ص 286 ــ 287.

(3) عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني ــ البيان ــ البديع، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، (د ت)، 224.

وشهرة السكاكي العلمية ترجع في الواقع الى هذا القسم من كتابه الذي أعطى فيه للمعاني والبيان والفصاحة والبلاغة والبديع الصيغة النهائية التي عكف عليها العلماء من بعده، يدرسوها ويشرحونها مرارا وتكرارا، وما أعطاه لعلوم البلاغة ليس ابتكارا خالصا له، وإنما هو تلخيص دقيق يجمع بين أفكاره الخاصة وأفكار البلاغيين من قبله.

اعتمد السكاكي على كتب ثمينة وقيمة في تأليف كتابه: " قد صاغ ذلك صياغة مضبوطة محكمة بقدرته المنطقية في التعليل، التجريد، التعريف، التقسيم، التفريع والتشعيب، وأهم الكتب التي اعتمد عليها في النهوض بهذا العمل كتاب " نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز للرازي المتوفي سنة 606هـ، وكتابا دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني وكتاب الكشاف للزمخشري.

1-4- وفاته:

واختلفوا في سنة وفاته بين سنوات (623، 626، 627 هـ) ويرجح الباحثون 626هـ[1].

2- التعريف بكتاب مفتاح العلوم:

وكتاب "مفتاح العلوم" أو كما يسمى اختصارا "المفتاح" هو أهم كتبه على الإطلاق وهو الذي أكسبه تلك الشهرة المستفيضة التي خلدت اسمه في تاريخ البلاغة العربية، ولكنه مع ذلك ليس كتابا في البلاغة وحدها، وإنما هو في حقيقة الأمر دائرة معارف تضم طائفة غير قليلة من علوم العربية، وهو ثلاثة أقسام أساسية [2].

القسم الأول في الصرف، والقسم الثاني في النحو والقسم الثالث في البلاغة بعلومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، ولكن السكاكي لم يقف عند هذه العلوم فحسب، وانما

(1) يوسف خليف، مصادر تراثية، ص 153.

(2) المرجع نفسه، ص 153.

أضاف اليها ما اعتقد أنه مكمل لها، وأنها في حاجة إليه، فتمم علم الصرف بدراسة الاشتقاق الصغير والكبير والأكبر، وأضاف الى المعاني علم المنطق لحاجة من يبحث فيه إليه [1].

جعل السكاكي الخاتمة في الرد على من يطعن به على القرآن الكريم من حيث هو الكتاب المعجز الذي قامت علوم البلاغة من أجل بيان إعجازه، والكتاب على هذه الصورة خاضع لمنهج عقلي دقيق يعتمد على المنطق اعتمادا شديدا [2].

3- مباحث الحجاج لدى السكاكي من خلال مفتاح العلوم:

تتجلى إسهامات السكاكي في الحجاج من خلال كتابه الموسوم بـــ (مفتاح العلوم)، حيث أفرد فيه عنوانا اسمه **(لكل مقام مقال)** يقول فيه: " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الانكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الانكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر".[3]

نلاحظ من كلام السكاكي اهتمامه بفكرة (مقتضى الحال) فجعل منها أساسا لمعرفة قصد المتكلم من خطابه فيعبر عنه بحسب مقتضى الظاهر مع مراعاة شخص المخاطب من خلال قوله: (مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر)، والمقام هو الذي يضمن سلامة المعنى وتحقق الفائدة لدى السامع،

(1) ينظر: المرجع السابق، ص154.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 155.

(3) أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح : عبد الحميد هنداوي، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 186.

فالملاحظ في المقام الذي يقدمه السكاكي أنه تجاوز مطابقة الخطاب مع الموقف الخارجي الي الانسجام المقامي الداخلي في علاقة المكونات اللغوية بعضها ببعض.

3-1- تعريف البيان عند السكاكي:

يظهر البحث الحجاجي أكثر عند السكاكي في تعريفه **للبيان** بقوله:" وأما علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه "[1]. وقد جعل لعلم البيان أبوابا أو موضوعات ثلاثة رئيسية: التشبيه ومنه التمثيل، المجاز ومنه الاستعارة، والكناية، ولكل منها أنواع وأقسام، وما يمكن قوله أن لأبواب البيان وظائف حجاجية منها: حجاجية التشبيه و حجاجية الاستعارة و حجاجية الكناية، ومصطلح المستدل عنه لدى السكاكي هو ما يقابل المحاجج في البحث الحجاجي.

3-2-علوم البلاغة في مصنف السكاكي:

حصر السكاكي البلاغة في علمين إثنين هما: المعاني والبيان وجعل البديع متمم لهما، ويرى تمام حسان أن هذا التقسيم شبيه بالبناء المتكامل، وفي ذلك يقول:" فإذا عني علم المعاني بإقامة الصرح وعني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء فإن علم البديع يعنى بطلاء المبنى وزخرفه"[2].

عمد السكاكي إلى تقسيم علم البيان إلى أربعة مباحث: التشبيه، الكناية، الاستعارة، المجاز.

ومباحث التشبيه عنده تأتي على أنواع: طرفا التشبيه، وجه الشبه والغرض منه، ونجد السكاكي يجنح إلى تقسيم التشبيه بحسب الأغراض التي يؤديها وبحسب ما يعود إلى

(1)المرجع نفسه، ص 162.

(2) حاج هني محمد، جهود السكاكي البلاغية من خلال كتابه مفتاح العلوم، مجلة أقلام الهند، ع 3، سبتمبر، 2019م.

المشبه به فجعل الركن الأول منها ما دل على حال وزيادة تقرير، وتزيين وتقبيح، وجعل الثاني منها ما يكون المشبه يشارك مع المشبه به في وجه الشبه [1].

وبعد هذا تطرق السكاكي الى مفهوم المجاز على أنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له وقد فرق السكاكي تفريقا واضحا بين المجاز:

- **أحدهما:** لغوي يختص بالمفرد.
- **والآخر:** عقلي يختص بالجملة.

ثم انتقل الى موضوع الاستعارة وعمل على تقسيمها إلى:

- ✓ **تصريحية:** وهي ما صرح فيها بالمشبه به دون المشبه.
- ✓ **مكنية:** وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه دون المشبه به.

ثم خلص إلى الكناية وعرفها على أنها ترك للصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينقل من المذكور إلى المتروك، وهي ثلاث أضرب:

- كناية عن صفة.
- كناية عن موصوف.
- كناية عن نسبة. [2]

3-3-تعريف علم المعاني عند السكاكي:

يعرّف السكاكي علم المعاني بقوله: هو" تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة وما يتصل من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره". [3] ثم ينتقل الى ترتيب مسائل علم المعاني، فيتطرق إلى الاسناد

(1) ينظر: صيام ايمان، مصطلح البيان عند بن وهب الكاتب (335هـ) في كتاب البرهان في وجوه البيان ــ مذكرة ماستر، جامعة ام البواقي، 2017/ 2018م، ص24.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص25.

(3) حاج هني محمد، جهود السكاكي البلاغية من خلال كتاب مفتاح العلوم .

الخبري، وأحوال المسند إليه، وحالات المسند، ويبين اعتبارات الفعل، وما يتعلق به، ويحدد الفصل والوصل والإيجاز والإطناب والقصر [1].

والواضح أن ما أراده السكاكي هو بيان الأساليب العربية والأساليب الاستدلالية [2]. تلتقي في نهاية التحليل عند آلية واحدة هي اللزوم، ويحدد السكاكي لذلك جهتين: جهة الانتقال من الملزوم الى اللازم وهو المجاز، وجهة الانتقال من اللازم الى الملزوم وهي الكناية، ويقول في ذلك:" وإذا ظهر لك أن مرجع علم البيان هاتان الجهتان، علمت أن انصباب علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية، فإنّ المجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم، كما تقول رعينا غيثا والمراد لازمه وهو النبت .... وإن الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم، كما تقول فلان طويل النجاد، والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد " [3]. ثم ينتقل الى حديثه عن المقام فيقول: " ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[4].

وتظهر عناية السكاكي بفكرة **مقتضى الحال أو المقام** من خلال ربطه الصياغة اللغوية (صرفية ونحوية) بالسياق والمقام، مما جعل مقياس الكلام عنده في الحسن والقبول، بحسب مناسبة الكلام لما يليق به مقتضى الحال " فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة، وإن كان مقتضى الحال طي ذكر المسند إليه، فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب، وكذا إن كان المقتضى ترك

(1) ينظر: المرجع السابق.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 332 ــ 448 .

(3) المرجع نفسه، 330ــ 331 .

(4) المرجع نفسه، ص 168.

المسند فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره، وإن كان المقتضى اثباته مخصصا بشيء من التخصيصات، فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها[1].

3-4- الاستدلال عند السكاكي:

يرتبط الحجاج عند السكاكي بالاستدلال الذي تحدث عنه في كتابه مفتاح العلوم، الذي سعى فيه الى ربط البلاغة بالمنطق، انطلاقا من الاستدلال الذي هو مكمل المعاني والبيان. فما هو الاستدلال؟

❖ **تعريف الاستدلال:**

هو" اكتساب اثبات الخبر للمبتدأ، أو نفيه عنه، بوساطة تركيب الجمل، وقولي: بوساطة تركيب جمل، تنبيه على ما عليه أصحاب هذا النوع من أن يسمو الجملة الواحدة حجة واستدلالاً، مع اكتساب اثبات ونفي بوساطتها". [2]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الجملة لوحدها لا تبني استدلالا عند المناطقة لعدم قابليتها مفردة على اكتساب نفي واثبات حكم.

أ- حكم البعض في حكم الكل كاستلزام:

كل انسان حيوان ⟵ بعض الأناس حيوان لا محالة.

ب- الانعكاس على بعض الخبر في الثبوت كاستلزام:

كل انسان حيوان ⟵ بعض الحيوان انسان.

ت- الانعكاس على كل الخبر في النفي العنادي كاستلزام:

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 169

(2)المرجع نفسه، ص 438.

لا انسان بحجر ⟵ ان لا حجر بإنسان.

ث- الانعكاس على كل الخبر في النفي غير العنادي كاستلزام:

لا انسان بضحاك ⟵ لا انسان حجر بالفعل.

والخبر متى لم يكن معلوم الثبوت للمبتدأ بالبديهة، فإن الحدوث ليس بديهي الثبوت للعالم، ولا بديهي الانتقاء عنه. [1]

ويعتمد السكاكي في تصوره البلاغي المنطقي على الافتراض، إذ إن الاستدلال جزء من البلاغة تابع للمعاني ومن ثمّ البيان، إذ يعتبر الاستدلال المنطقي صورة من صور الاستدلال عموما وهذا راجع الى بيئة السكاكي التي ساد فيها المنطق والفلسفة، الى أن أصبح سلطان لا يرد له قول، وهي التي فرضت عليه الخوض في هذا المذهب وربطه بالبلاغة والاحتجاج، يأتي ذلك من باب تكامل علوم اللغة مع المنطق وارتباطهما ببعض .[2]

وبالاعتماد على الربط الاستدلالي العقلي يكون قد أخرج البيان من دائرة الزخرف الفني إلى الاقناع، تعتمد روابط وعوامل حجاجية تتماشى مع ما طرحه دارسو الحجاج حديثا.

(1) ينظر: المرجع السابق، ص439.

(2) ينظر: مبروك صيشي، توجهات مفهوم الحجاج في التراث البلاغي العربي، مجلة إشكالات، جامعة قسنطينة، العدد 01، 2018م، ص 309.

خلاصة الفصل

نخلص في نهاية هذا الفصل الى أن بلاغة السكاكي تواصلية اقناعية، فالكلام عنده يتحدد بطبيعة المقام ومطابقته لمقتضى الحال بمراعاة سياقات الخطاب وأحوال المتخاطبين، وبمراعاة المقاصد هما يمنحها صبغة تداولية، وكذلك باعتماده الربط الاستدلالي العقلي يكون قد اخرج البيان من دائرة الزخرف الفني الى استراتيجية قائمة على الاقناع، تعتمد روابط وعوامل حجاجية تتناسب مع ما طرحه دارسو الحجاج قديما.

الفصل الثالث: الحجاج عند ابن وهب من خلال كتاب البرهان في وجوه البيان

1-تعريف ابن وهب

1-1- اسمه

2-تعريف بكتاب البرهان في وجوه البيان

3-مباحث الحجاج لدى ابن وهب من خلال البرهان في وجوه البيان

1-التعريف بابن وهب:

1-1- اسمه:

أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، فقيه شيعي عاصر قدامى بن جعفر وعبد الله بن المعتز.

من أسرة آل وهب وهي أسرة كانت تحترف الكتابة في الدواوين العباسية من عصر المأمون، وكان سليمان جد من جملة الكتّاب الذين كانوا من وراء الخليفة المهدي بالله والمعتمد على الله.

من كتبه البرهان في وجوه البيان الذي نُشر ثلثه خطأ باسم نقد النثر لقدامى بن جعفر

توفي أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب سنة 335هـ [1].

2-التعريف بكتاب البرهان في وجوه البيان:

كتاب البرهان في وجوه البيان لابي الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، طبع جزء منه قدر ثلثه باسم نقد النثر، حرره وأخرجه الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الحميد العبادي، منسوبا الى الفرج قدامى بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة 337هـ، وقد اعتمد مخرجا نقد النثر على مخطوطة بمكتبة الاسكوريال رقم 243 من فهرس درينبرع.

وقد عثرنا على مخطوطة لهذا الكتاب بمكتبة تشستربيتي تحت عنوان (كتاب البرهان في وجوه البيان) وعند المقابلة بينها وبين كتاب (نقد النثر) المطبوع وجدناهما يتفقان في القدر المطبوع، وتزيد المخطوطة على المطبوعة بمقدار ثلثي الكتاب تقريبا.

(1) علي حسن عبد القادر، الرسالة، العدد 801، https://ar.wikisource.org/wiki 28 مارس 2021م.

لقد بنى المؤلف كتابه على أربعة وجوه للبيان (البيان الأول الاعتبار، البيان الثاني الاعتقاد، البيان الثالث العبارة، البيان الرابع الكتاب) [1].

3-مباحث الحجاج عند ابن وهب من خلال البرهان في وجوه البيان:

إن منطلق الحجاج والاحتجاج عند ابن وهب عقلي بحت، فهو يركن في ذلك الى اعمال الفكر والعقل واعتبارهما حجة الله على خلقه ودليلهم الى معرفة وجوده، فبالعقل فرق بين الخير والشر وبين النفع والضر وأدرك به علم من غاب عنه وبعد منه.

3-1- البيان عند ابن وهب الكاتب:

تعرض ابن وهب في كتابه البرهان في وجوه البيان للشعر من زاوية الإثبات وحاول أن يلم بجميع أضرب البيان ويبرهن عليها كمحاولة منه لمعالجة الشعر من جميع زواياه بعد أن كان سابقوه ينظرون الى البيان نظرة عامة.

جاء ابن وهب واراد ان يجعل البيان بابا مستقلا من ابواب البلاغة وانه مدخل شيق وباب عظيم للولوج الى مكامن الشعر.

وقد انتقل ابن وهب بالبيان من مستوى المواضعة اللغوية الى المصطلح العلمي، وانطلاقا من هذا بنى ابن وهب مشروعه البياني مستدركا بعض النقائص التي وضع فيها الجاحظ واستطاع بذلك صياغة البيان صياغة علمية دقيقة [2].

3-2- مرجعية ابن وهب البيانية:

يرجع فكر ابن وهب البياني الى الثقافة اليونانية وبعلومها محاولا استيعاب العقول وما تناقلته الأجيال، وساعد ابن وهب وجود بعض الترجمات التي ساهمت في نشر الثقافة

(1) المرجع السابق .

(2) ينظر: صيام ايمان، مصطلح البيان عند بن وهب الكاتب (335هـ) في كتاب البرهان في وجوه البيان ــ مذكرة ماستر، جامعة ام البواقي، 2017/ 2018م، ص15 .

اليونانية الى جانب الثقافة الأصولية التي تمتع بها وأحال إليها في الكثير من مؤلفه مما يدل على استنارة عقله بالمعرفة التي قابلها بالمنطق في التحليل.

حاول ابن وهب أن يوظف حصيلة الثقافة في قراءة البيان العربي وكانت هذه الخطوة مهمة جدا في دراسة البيان العربي دراسة علمية بدأ فيها من آراء أرسطو فاتحا صدره لاستقبال الثقافات الأجنبية، واتجه بهذا المنحى الريادة في مشروع البيان [1].

3-3- وجوه البيان عند ابن وهب:

يضع ابن وهب البيان على أربعة أوجه، تظهر فيها ملامح عدة للحجاج وبناءه ويمكن تحديد أبرزها كما يلي:

البيان الأول: بيان الاعتبار:

إن الاشياء تبين بذواتها، وإن لم تبين بلغاتها، وتعبر بمعانيها لمن اعتبر، وبعض معانيها ظاهر لا يحتاج الى إعمال الفكر، فيدرك بالإحساس كاستشعار برودة الأجسام أو سخونتها، وتمييز الأصوات المختلفة أو غيرها كما يمكن أن يدرك بالنظر العقلي، كتبين أن الزوج خلاف الفرد، وبعضه باطن محتاج الى ان يستدل عليه بضروب الاستدلال والمتمثلة في: القياس أو الوقوف على أحكامها من جهة الخبر [2].

وإذا كان الحجاج ينبني على مقدمات تنتهي بنتائج، فإن القياس عنده بمثابة نتيجة لقول تقدّم، ويشمل كل من التمثيل والتشبيه، وهو يختلف هنا مع المناطقة الذين يرون وجوب وجود مقدمتين فأكثر حتى يتم القياس، ويرى أن ذلك من لغة العرب مثل قولنا:

إذا كان الحي حساسا متحركا (مقدمة) ←——— الانسان حي (نتيجة)

(1) المرجع السابق، ص30.

(2) ينظر: أبو حسين بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح : حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ص65.

والنتائج عنده ثلاث:[1]

- الأولى **برهان** صادر عن قول مسلم في العقل لا خلاف فيه، مثل قولنا:

الزوج مركب من عددين متساويين فالأربعة أزواج.

- الثانية **إقناع** صادر عن قول مشهور مختلف فيه، وصحة النتيجة في هذه الحالة تأتي بالاحتجاج لمقدمتها وذلك مثل قولنا، إذا كان الحق الباري واجبا علينا، فقد وجب حق الوالد أيضا فيجب إقناع المخاطب أولا بصدق المقدمة حتى تصح عنده النتيجة.
- الثالثة **مغالطة** وهي التي تصدر عن قول كاذب والخبر الذي هو نتاج قياس سابق، وأصبح من المسلمات التي تفيد العلم وتزيل الشك، وما يمكن قوله في هذا النوع من البيان أن المقصود منه تأثير الكائنات (الجامدة والحية) ومشاهد الطبيعة على قلب الانسان وعقله، فتعدل من اعتقاداته أو تثبتها وتلك حجج ظاهرة وأخرى باطنة تستنبط بالقياس والخبر.

البيان الثاني: بيان الاعتقاد:

هو نتيجة البيان الأول، ويحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب فما ثبت من معاني أضحت من الاعتقاد وله ثلاثة أضرب:

أ- **حق لا شبهة فيه:** وهو علم اليقين الذي يظهر عن مقدمات قطعية، أو مقدمات ظاهرة في العقل أو عن مقدمات خلقية مسلم بها عند الجميع، أو سمع من الأنبياء والأئمة ويعد هذا الضرب من الاعتقاد موجب للعلم لا يشك فيه.

ب-**علم مشتبه فيه:** يحتاج الى تقوية وتثبت بإقامة الحجة على صحته والاستدلال عليه بحجة إقناع لا برهان وهي موجبة للعمل على من صحت عنده، ولا توجب العلم بحقيقة الأشياء.

(3) ينظر المرجع السابق، ص 68 ــ 69.

ت-**باطل لا شك فيه:** وهو ما ظهر عن مقدمات كاذبة، مخالفة للطبيعة مضادة للعقل أو جاء في أخبار الكاذبين الذين يخبرون بالمحال، ويخالف العرف والعادة وذلك مثل: اعتقاد السفسطائيين أنه لا حقيقة لشيء من الأشياء وأن الأمور كلها بالظن والحسبان واعتقادهم حقيقة، ما يقولونه دليل على أن الأشياء حقائق في أنفسها فإنهم مبطلون دعواهم. (1)

البيان الثالث: بيان العبارة:

وهو البيان بالقول (النطق باللسان) فبيان الاعتقاد يقر في قلب صاحبه، وباللسان يفصح عنه فهو أعم وأنفع لاشتراك الإنسان فيه مع غيره ويختلف باختلاف اللغات، ومنه ظاهر ومنه باطن محتاج الى التفسير والتحاج ويتوصل اليه بـــ: القياس والنظر والاستدلال والخبر (2).

البيان الرابع: بيان الكتاب:

"فاللسان مقصور على الشاهد زمانا ومكانا، والقلم ينطق في الشاهد الغائب، ويتعدى حدود الزمان والمكان ناقلا وحافظا للعلم والحكمة والكتاب عند ابن وهب خمسة كاتب خط، كاتب عقد، كاتب حكم، كاتب تدبير، كاتب لفظ". (3)

أوجه البيان عنده: ظاهر لا يحتاج لبيان واحتجاج، وآخر باطن يكف عنه بالحجج والاقناع، ويستبعد البرهان من ذلك، فالحجج عنده إمّا أن تكون من قبيل القياس الذي يشمل التشبيه والتمثيل، أو الخبر الذي منه يقين ومنه تصديق وبذلك يكون الحجاج ركن أساس في بيان ابن وهب.

(1) ينظر: ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص88.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص92

(3) المرجع نفسه، ص255.

والملاحظ فيما ذكرناه أن ابن وهب قد استكمل جهود الجاحظ في مبحث البيان، كما ركز على مصطلح الجدل في بابي (الجدل والمجادلة) وأدب الجدل له علاقة وطيدة بمفهوم الحجاج حديثا، وهو بذلك يطابق بين مصطلحي الحجاج والجدل، وفي تعريفه للجدل يقول:" وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به اقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات ويدخل في الشعر وفي النثر". (1)

كما يركز ابن وهب على مسألة الإقناع المتصل بالجدل ويرى بأنه إقناع ناتج عن تعليل وفي ذلك يقول: "وقد قلنا أن الجدل إنما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسؤول عنها". (2)

3-4 – شروط المجادل عند ابن وهب:

كما تحدث ابن وهب عن أدب الجدل وذكر أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في المجادل أثناء المجادلة وذكر منها(3)

- أن يجعل المجادل قصده الحق وبغيته الصواب.
- وألا تسحره الكثرة والقلة فيما يطلبه من الحق فيقلد الأكثرين أو يريد التكثر بهم والترؤس عليهم بمتابعتهم.
- وألا يقبل من ذي قول مصيب فيه كل ما يأتي به لموضع ذلك الصواب الواحد، ولا يرد على ذي قول مخطئ فيه كل ما يأتي به لموضع الخطأ الواحد، بل لا يقبل قولا إلا بحجة ولا يرد إلا لعلة.
- وألا يعجب برأيه .... وأن يتجنب الكذب في رأيه.
- وأن يتجنب الجدل في المواضع التي يكثر فيها التعصب لخصمه.

(1) ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص176.

(2) المرجع نفسه، ص180.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص188ــ192.

3- 5 - شروط الخطابة عند ابن وهب:

لقد وضع ابن وهب شروط للخطابة بقوله: "والخطابة والخطاب إشتقا من الخطب والمخاطبة لأنهما مسموعان، فمن أوصاف الخطابة أن تستفتح الخطبة بالتحميد والتمجيد وتوشح بالقرآن، وبالسائر من الأمثال، فان ذلك ما يزين الخطب عند مستمعيها وتعظم به الفائدة فيها "[1].

حيث ركز ابن وهب على نقطة مهمة في الخطبة هي أن تبتدأ بحمد الله وأن تتخللها بعض الآيات القرآنية وبعض الأمثال العربية هذا ما يزيد من جمال الخطبة.

3- 6 - أنواع الخطب عن ابن وهب:

صنّف ابن وهب الخطب الى أنواع حيث يقول: لذلك كانوا يسمون كل خطبة لا يذكر الله عز وجل في أولها بالبتراء وكل خطبة لا توشح بالقرآن ولا بالمثال بالشوهاء.

كما نوّه الى نقطة هي التمثيل في الخطب بالشعر قصيرها وطويلها حيث يقول " ولا يتمثل في الخطب الطوال التي يقام بها في المحافل بشيء من الشعر فإن أحب أن يستعمل ذلك في الخطب القصار في المواعظ والرسائل ليفعل إلا أن تكون الرسالة الى الخليفة فإن محله يرتفع عن التمثيل بالشر في كتاب اليه ولا بأس بذلك في غيرها متن الرسائل [2].

3- 7 - صفات الخطيب عند ابن وهب:

ذكر ابن وهب قولا؛ عن الخطيب ولا يستعمل الإيجاز في موضع الطول، والإطالة في موضع الإيجاز حيث قال: " أن يكون الخطيب عارفا بمواقع القول وأوقاته واحتمال

(1) المرجع السابق، ص 153.

(2) المرجع نفسه، ص 153.

المخاطبين له فلا يستعمل الإيجاز في موضع الاطالة فيقصر عن بلوغ الإرادة والإطالة في موضع الإيجاز في مقدار الحاجة الى الإفجار والملالة "[1].

أما عن الألفاظ التي يستعملها الخطيب أثناء مخاطبة الناس إذ يقول:" ولا يستعمل ألفاظ الخاصة في مخاطبة العامة وكلام الملوك مع السوقة، بل يعطي كل قوم من القول بمقدارهم ويزنهم بوزنهم فقد قيل (لكل مقام مقال)"[2].

كما نهى ابن وهب عن التكلف واعتبره عيبا في الكلام فقال:" كان من العيب معها بعيدا أن يكون في جميع ألفاظه ومعانيه جاريا على سجيته، غير مستكره لطبيعته ولا متكلف ما ليس في وسعه فإن التكلف إذا ظهر هجنه وقبح موقعه وحسبك من ذمّ التكلف أن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالتبرؤ منه فقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص86] [3].

(1) المرجع السابق، ص154.

(2) المرجع نفسه، ص155.

(3)المرجع نفسه، ص163

خلاصة الفصل

نخلص في نهاية هذا الفصل الى أن ابن وهب ركّز على أهمية العقل عند الانسان فقد ربط مفهوم الحجاج بالبيان وأقامه على أركان أساسية وهي (بيان الاعتبار، الاعتقاد، العبارة والكتاب)، وتحدث أيضا عن مسألة الإقناع وأدب الجدل وذكر أهم شروط المجادل أثناء المجادلة.

وكما وضع ابن وهب شروط للخطابة مما تزيد في جمالها ورونقها وذكر أيضا أنواع الخطب وحاول ابن وهب في الأخير أن يعطي لنا صفات التي يتميز بها الخطيب عن غيره.

خاتمة

خَلُص البحث من خلال الفصول السابقة إلى جملة من النتائج ولعلّ من أهمها:

- إن الحجاج ضرورة حتمية وآلية لابد منها في جميع مجالات الحياة (العلمية، الاجتماعية) وأهميته تكمن في طرائق الإقناع التي يسلكها المتكلم.
- يراد بالحجاج في اللغة؛ البرهان والدليل والحجة والوسيلة التي يتخذها الخصم لإثبات رأيه أو دحض حجة خصمه.
- يقصد بالحجاج في الاصطلاح هو تقديم الحجة المقنعة للمتلقي قصد التأثير من خلال البراهين والاستدلالات وهو قائم على الاقناع والتأثير.
- ارتبط الحجاج منذ القديم بالخطابة خاصة عند اليونان (السفسطائيين، أفلاطون، أرسطو) ويرتبط في التراث العربي ارتباطا وثيقا بمصطلح البيان القائم على الإقناع والتأثير ويظهر ذلك عند الجاحظ والسكاكي وابن وهب.
- يتقاطع الحجاج مع عدة مجالات (الجدل، البرهان، الإقناع، الخطابة، الحوار)
- تطرق الجاحظ في كتابه البيان والتبيين إلى أقسام المتلقين وصفات الخطيب ومنازل ودرجات الخطب.
- تبرز إسهامات السكاكي في الحجاج انطلاقا من تعريفه بعلم البيان وعلم المعاني وربطهما بالمنطق عن طريق الاستدلال.
- قسّم ابن وهب البيان على أربعة أوجه (بيان الاعتبار ــ بيان العبارة ــ وبيان الاعتقاد ــ وبيان الكتاب).

- أضاف ابن وهب على أوجه البيان شروط المجادل وشـــروط الخطابـــة وأنـــواع الخطب وصفات الخطيب.
- توجّه الحجاج ثلاثة توجّهات رئيسية: توجه بلاغي خطابي يمثله الجاحظ، وتوجـــه بلاغي بياني يتميز به ابن وهب وتوجه بلاغي منطقي لدى السكاكي.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى الذي بنعمته تتم الصالحات على اتمامنا لهـــذا، فمـــا كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، مادة جدل، ج1، 1979م.
2. أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سلمان بن وهب الكاتب البرهان في وجوه البيان، تح: محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، (د ط) (د ت).
3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار سيدنا، ط1، 2006.
4. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ج1، (د ط) (د ت).
5. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1987، 2م
6. امال يوسف مغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية، دار المتوسطية للنشر، ط1، 2016م.
7. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د ت)، 2012م
8. حاج هني محمد، جهود السكاكي البلاغية من خلال كتابه مفتاح العلوم، مجلة أقلام الهند، العدد الثالث، سبتمبر، 2019م.
9. الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، مرا: داود سلوم العنبكي، مكتبة لبنان، (د ط) (د ت).
10. خليل مردم، الجاحظ أئمة الادب، مؤسسة هنداوي، ج1، (د ت)، 2017م.
11. رشيد الراضي، الحجاج والبرهان، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط1، ج2010، 1م.

12. الزاوي بقورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.

13. سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه، علم الكتب الحديث، الأردن، (د ط)، 2011م.

14. صابر حباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات، دمشق، ط1، 2008م.

15. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006م.

16. عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال اهم خصائصه الاسلوبية، دار الفرابي، بيروت لبنان ط1، 2001م.

17. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكليني، تونس، (ط1)، 2011م.

18. فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، مكتبة انجلو، مصر القاهرة، (د ت)، 2005م.

19. فوزي عطوي، الجاحظ دائرة معارف عصره، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.

20. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، افريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 1999م.

21. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005.

22. محمد علي زاكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998م.

23. محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تع: محمد احمد قاسم، مكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د ط)2013م.

24. هشام الريفي، الحجاج عند ارسطو ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو لليوم، (د ط) (د ت).

المذكرات والرسائل:

25. جهيدة عبدات، امال ساسي، المصطلحات البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مذكرة الماستر، جامعة البويرة، 2016 / 2017م.

26. صيام ايمان، مصطلح البيان عند بن وهب الكاتب (335هـ) في كتاب البرهان في وجوه البيان ــ مذكرة ماستر، جامعة ام البواقي، 2017/ 2018م.

27. عبد المؤمن علي –قية مسعود، الحوار الإقناعي في القران الكريم ــ قصة مؤمن آل فرعون أنموذجا ــ رسالة ماستر، جامعة الوادي، 2017 /2018م.

28. نور الدين بوزناشة الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف، 2015 /2016.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
إهداء	
خطة البحث	
مقدمة	أ
مدخل تمهيدي **الحجاج ومجالاته التقاطعية**	
أولا: مفهوم الحجاج	2
1- الحجاج في اللغة	2
2- مفهوم الحجاج اصطلاحا	3
2-1- نظرة القدامى للحجاج	3
2-2- نظرة المحدثين للحجاج	6
ثانيا: المفاهيم التقاطعية مع الحجاج	8
1- الحجاج والجدل	8
2- الحجاج والبرهان	10
3- الحجاج والاقناع	11
4- الحجاج والخطابة	12
5- الحجاج والحوار	13
الفصل الأول **الحجاج عند الجاحظ من خلال كتاب البيان والتبيين**	
1- التعريف بالجاحظ	16
1-1- اسمه ونسبه	16
1-2- ثقافته	16
1-3- شيوخه	17

1-4- وفاته	18
1-5- مؤلفاته	18
2- تعريف بكتاب البيان التبيين	19
3- مباحث الحجاج لدى الجاحظ من خلال البيان والتبيين	20
3-1- تعريف البيان	20
3-2- أنواع الدلالات عند الجاحظ	22
3-3- أقسام المتلقين عند الجاحظ	25
3-4- صفات الخطيب عن الجاحظ	26
3-5- منازل ودرجات الخطب	26
خلاصة الفصل	27
الفصل الثاني **الحجاج عند السكاكي من خلال كتاب مفتاح العلوم**	
1- التعريف بالسكاكي	29
1-1- اسمه ونسبه	29
1-2- شيوخه	29
1-3- مؤلفاته	29
1-4-وفاته	30
2- التعريف بكتاب مفتاح العلوم	30
3- مباحث الحجاج لدى السكاكي من خلال مفتاح العلوم	31
3-1- تعريف البيان عند السكاكي	32
3-2- علوم البلاغة في مصنف السكاكي	32
3-3- تعريف علم المعاني عند السكاكي	33
3-4- الاستدلال عند السكاكي	35
خلاصة الفصل	37

الفصل الثالث الحجاج عند ابن وهب من خلال كتاب البرهان في وجوه البيان	
1- التعريف بابن وهب	39
1-1- اسمه	39
2- التعريف بكتاب البرهان في وجوه البيان	39
3- مباحث الحجاج عند ابن وهب من خلال البرهان في وجوه البيان	40
3-1- البيان عند ابن وهب الكاتب	40
3-2- مرجعية ابن وهب البيانية	40
3-3- وجوه البيان عند ابن وهب	41
3-4- شروط المجادل عند ابن وهب	44
3-5- شروط الخطابة عند ابن وهب	45
3-6- أنواع الخطب عن ابن وهب	45
3-7- صفات الخطيب عند ابن وهب	45
خلاصة الفصل	47
خاتمة	49
قائمة المصادر والمراجع	52
فهرس الموضوعات	56